

مفهوم النفس في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية موضوعية**م. دلال أكرام حسن القيسي****وزارة التربية العراقية****The Concept of Al Nasf in the Holy Quran: A Thematic Exegetical Study****teacher: Dalal Akraim Hassan Al-Qaisi****Iraqi Ministry of Education****Dalalakraim1991@gmail.com****الملخص**

تتاول البحث مفهوم "النفس" في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية، بهدف تتبع اللفظ في مواضعه القرآنية، واستجلاء أبعاده اللغوية والقرآنية، وبيان الفروق الدلالية بينه وبين الألفاظ المقاربة له في الحقل المعجمي، واعتمدت الدراسة على المنهج: الاستقرائي لتتبع مادة (نفس) في الآيات، والتحليلي الدلالي لتفكيك السياقات الواردة فيها، فضلاً عن المنهج الموضوعي من خلال تصنيف آيات النفس ضمن محاور موضوعية، وخلص البحث إلى أن "النفس" في الاستعمال القرآني يتجاوز مجرد الهدم، ليدل على اقتلاع الشيء من أصله وتذريته وتفرقه كلياً بحيث لا يبقى له أي أثر، كما كشفت الدراسة عن ثنائية سياقية للنفس؛ تمثلت الأولى في البعد العقدي من خلال تطهير الأرض من مظاهر الشرك والوثنية (نفس عجل السامري)، وتمثلت الثانية في البعد الكوني لبيان طلاقة القدرة الإلهية يوم القيامة (نفس الجبال)، وتوصي الدراسة بضرورة التوسع في دراسة الألفاظ القرآنية الدالة على التغيير الكوني في ضوء علم الدلالة الحديث. الكلمات المفتاحية: (النفس، علوم القرآن، التفسير الموضوعي، دلالة الألفاظ، المشاهد الكونية).

Abstract

This research examines of "Al-Nasf" (annihilation/pulverization) in the Holy Qur'an through an objective and semantic study. It aims to trace the term across its various Qur'anic contexts, elucidate its linguistic and theological dimensions, and distinguish its semantic nuances from neighboring terms within the lexical field. The study employs an inductive approach to track the root (n-s-f) in the verses, alongside a semantic-analytical approach to deconstruct its contextual occurrences. The findings reveal that "Al-Nasf" in Qur'anic usage transcends mere destruction; it signifies the uprooting of an object from its origin, followed by its complete dispersal and obliteration, leaving no traceable remains. Furthermore, the study uncovers a dual contextual dimension for the term: a theological dimension manifested in cleansing the earth from polytheism (the pulverization of Samiri's calf), and a cosmic dimension demonstrating absolute divine power on the Day of Judgment (the blowing away of mountains). The study recommends further semantic exploration of Qur'anic terminology related to cosmic transformations in light of modern linguistics.

Keywords: Al-Nasf, Qur'anic Sciences, Objective Exegesis, Semantics, Cosmic Scenes.**المقدمة**

الحمد لله الذي تفرد بالوحدانية فنسف الباطل نسفاً، والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه، وعلى الآل والأصحاب ومن والاه. أما بعد: فإن إعجاز الذكر الحكيم لا ينحصر في كلياته ومقاصده العامة فحسب، بل يمتد بعمق إلى جزئيات ألفاظه وبناءه الهيكلية، إذ تخضع المفردة الواحدة لانتقاء رباني معجز يربط جرسها الصوتي بمرادها العقدي والدلالي ضمن تلاحم سياقي لا يمكن لغيرها أن يسد مسده أو ينهض بوظيفته المعرفية والتعبيرية، وتعد مادة (ن س ف) من المفردات القرآنية التي تحمل شحنات تصويرية وحركية شديدة التأثير في النفس البشرية؛ فرغم قلة ترددها في القرآن الكريم، إلا أنها استعملت في مواقف كونية ومفاصل عقدية حاسمة، تباينت بين هدم المعالم الوثنية المادية وبتر جذور الفتنة، وبين الإخبار

عن التغير الجيولوجي الهائل للأرض وزوال الرواسي الشامخة قبيل قيام الساعة. من هذا المنطلق، تنبيري هذه الدراسة الموسومة بـ «مفهوم النسف في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية موضوعية»؛ لتفكيك الأبعاد المعجمية والصرفية والسياقية لهذا المصطلح، وتتبع تجلياته الموضوعية في المحيط القرآني، رغبةً في استجلاء أسرار توظيفه البلاغي وأبعاده الاعتقادية والتربوية.

أهمية البحث

تتجلى القيمة العلمية والمكانة الأكاديمية لهذا البحث في اعتبارات عدة، منها:

- ١- رفد المكتبة القرآنية بدراسة تطبيقية تتناول الألفاظ قليلة التكرار (الفرائد القرآنية)، مما يساهم في فك الرموز البيانية المحيطة بها.
- ٢- إبراز الفلسفة القرآنية في محاربة الشرك من خلال تفكيك مشهد إتلاف وثن السامري وسحقه في اليم، وبيان أثره في تحرير العقول من سلطة الأوهام المصنوعة.
- ٣- إضاءة مساهمة لفظ "النفس" في تكامل المشهد الحركي والجيولوجي لنهاية الكون، وإظهار التأزر البلاغي بينه وبين مصطلحات الإفناء الكوني الأخرى.
- ٤- تقديم رؤية بنائية متكاملة تتيح للمهتمين بالبيان التنزيلي فقه العلاقة بين تغير الأوزان الصرفية للمادة (الماضي المجهول، والمضارع، والتأكيد المصدري) وأثرها في تكييف المعنى المراد.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في جلاء اللبس والخلط بألفاظ قرآنية أخرى تشترك مع النسف في مفهوم الزوال والتفتيت الإجمالي -كالدك، والهدّ، والتسيير- وهو ما يفضي إلى حجب الفروق الدلالية الدقيقة والخصائص التركيبية الفريدة التي تميز هذا اللفظ دون سواه، من خلال الكشف عن الخصوصية البنائية والسياقية لجذر (ن س ف) في مواضعه المحدودة، واستنتاج غاياته التعبيرية التي جعلت منه أداة لغوية مخصصة للتعبير عن اقتلاع الجبال وهدم الأوثان دون بقاء أي أثر مادي لهما، مع بيان كيفية تلاحم الصيغ الصرفية المتنوعة للمادة في رسم الأبعاد الزمنية والنفسية للمشاهد المصورة.

منهج البحث

لتحقيق الغايات المعرفية لهذا البحث، والإحاطة بأبعاد مصطلح (النفس) في النص القرآني، اعتمدت الدراسة على تكامل ثلاثة مناهج علمية متآزرة، تتلاءم مع طبيعة الأهداف الدلالية والموضوعية المطروحة، وذلك وفق التفصيل الآتي:

- ١- المنهج الاستقرائي: تجلّى هذا المنهج في التتبع الدقيق والحصص الشامل لجذر مادة (ن س ف) واشتقاقاتها الصرفية المتنوعة في جميع سور القرآن الكريم وآياته، ولم يقتصر الاستقراء على جمع اللفظ فحسب، بل امتد ليرصد المتعلقات السياقية والموضوعية التي جاورت هذا المصطلح (كالجبال، والعجل)، مما أتاح بناء قاعدة بيانات نصية صلبة وخالية من العشوائية، شملت المواضع الثلاثة المحددة للمادة في القرآن الكريم.
- ٢- المنهج التحليلي الدلالي: شكل هذا المنهج النواة التفسيرية للبحث؛ إذ جرى من خلاله تفكيك البنية اللغوية والمعجمية للمادة، ومقارنة أصلها الحركي بكيفية توظيفها في النظم القرآني، كما غني هذا المنهج باستنتاج السياقات الموضوعية، وسبر أغوار الصيغ الصرفية (كالماضي المبني للمجهول والمضارع المؤكد بالمصدر)، فضلاً عن دراسة العلاقات الدلالية والتقابلية بين "النفس" والألفاظ القريبة منه في المعنى، للكشف عن الفروق الدقيقة والمزايا البلاغية التي تمنع الترادف التام.

- ٣- المنهج الموضوعي: اعتمد هذا المنهج في مرحلة التأطير الكلي وصياغة الخلاصات؛ إذ جرى تصنيف آيات النسف ضمن محاور موضوعية متجانسة تخدم قضايا العقيدة والكون، وقد ساعد هذا المنهج على دراسة "النفس" كظاهرة تعبيرية متكاملة ترتبط تارة بـ (إبطال الشرك وعقوبة عجل السامري)، وتارة أخرى بـ (التغيير الجيولوجي وأحوال اليوم الآخر)، مما سمح بربط الجزئيات اللفظية بالمقاصد والقرائن القرآنية الكلية وتجريد الغايات التربوية منها.

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث تناول الأول مفهوم النسف وتعريفاته اللغوية والاصطلاحية فضلاً عن دلالاته، وتناول الثاني الصيغ الصرفية والسياق التفسيري لآيات النسف في القرآن الكريم، وتناول الثالث دلالات النسف العقدية والموضوعية فضلاً عن الدلالات التربوية، وختم بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، ومن ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم النسف تعريفه ودلالاته

المطلب الأول: تعريف النسف في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف النسف في اللغة

تتحرك المادة الاشتقاقية للفظ «ن س ف» في الدوائر المعجمية وأما لغة العرب حول دلالات محورية تدور في فلك القلع الشديد، والاستئصال من الجذور، وتفريق أجزاء الجسم الكتلي ونثرها وتذيرها بفعل الرياح أو المياه، ويقال: نسفت الريح الشيء تنسفه نسفاً إذا ما اقتلعت من موضعه المستقر وطارت به في الأجواء، كذلك: نسف البناء ينسفه نسفاً أي هدم بنيانه واجتث أصله بالكلية حتى لا يبقى له دعامة قائمة، ومن الاستعمالات المادية الجارية قولهم: المنسف، ويقصد به الأداة والخشب الخفيف الذي يُنقى به الطعام والغلال وهو الغريال؛ وعلة المشابهة البلاغية هنا أن تحريك الغريال في مهب الريح يؤدي حتماً إلى تطاير القشور وتفرق جزيئاتها في الهواء، كما يُسمى التراب المثار المتطاير الذي تذرره العواصف نسيفاً لعدم استقراره وثباته^(١).

ثانياً: تعريف النسف في الاصطلاح

يتطابق المفهوم الاصطلاحي مع الحقيقة اللغوية التي وضعت لها المادة ابتداءً؛ إذ لا يخرج توظيف المفسرين للفظ في سياق الآيات الكونية أو المشاهد القصصية عن حدود الإزالة المطلقة المصحوبة بالتشتيت الذري والتبعيد الحسي، فهو: انتزاع الكتل المادية العظيمة والأجسام الصلبة الراسخة من مواضعها ومنابتها الأصلية ببطش وقوة، ثم تقطيعها تقطيعاً بليغاً يحيلها إلى أجزاء متناهية الصغر، ثم تذيرها ونثرها في هواء عاصف أو ماء جارٍ، حتى ينعدم مظهرها وجرمها الحسي في ذلك الحيز بالكلية فلا يرى لها أثر^(٢).

المطلب الثاني: الفروق الدلالية بين النسف والألفاظ المقاربة

يتميز الإعجاز البياني للتنزيل الحكيم بوضع كل لفظة في موضعها الدقيق الذي يحقق المقصد التشريعي والعقدي، حتى لا تسد مسدها لفظة أخرى وإن قاربته في أصل المعنى، ومن خلال استقراء النظائر القرآنية التي تناولت حركة الجبال وتحولاتها يوم القيامة، تبرز ألفاظ تقارب النسف حساً، لكنها تباينه في رتبة الأثر وحقيقته النهائية، وهي:

١- الذِّكُّ: ورد في قوله تعالى: «وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً» (الحاقة: ١٤)، والذِّكُّ في معناه يدور حول الكسر الحاد، والمد، والتسوية بالأرض^(٣)؛ فهو يمثل المرحلة الأولية لضرب الجبال ببعضها أو بالأرض حتى تتكسر وتتساوى بالبسيطة، لكنه لا يتضمن بالضرورة تطاير الأجزاء وتشتتها في الفراغ كما هو حال النسف^(٤).

٢- البَسُّ: ورد في قوله تعالى: «وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا» (الواقعة: ٥)، والبَسُّ في حقيقته يعني الفت والطحن الصارم، أي تحويل الصخور الصماء العاتية إلى فتات ناعم كالسويق^(٥)، أو الدقيق المعجون، فهو وصف دقيق لحالة المادة وتفتت صلابتها، بينما النسف يتجاوز ذلك بكونه وصفاً لعملية القلع الطارئة التي تعقب التفتت وتذهب بوجود الأثر^(٦).

٣- التسيير: ورد في قوله تعالى: «وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا» (النبأ: ٢٠)، والتسيير يقصد به نقلها وحركتها السريعة في الأجواء بعد أن صارت كالهباء، وهو نتيجة حتمية مرتتبة على النسف؛ فالنسف يتولى القلع والتذرية أولاً، والتسيير يظهر حركة هذا الهباء المتطاير للرأي كأنه سراب لا حقيقة مادية له ولا ثقل^(٧). يتضح من هذه المقارنات البيانية أن مادة النسف تتفرد وتتميز بمفردة التذرية الكلية والتفريق النهائي للبنية الجسيمية الكثيفة للمخلوق، فلا يُكتفى بهتديم الجرم بل يُبدد كلياً^(٨).

المبحث الثاني: الإحصاء الصرفي والسياق التفسيري لآيات النسف في القرآن الكريم

المطلب الأول: الصيغ الصرفية والإحصائية لمادة (ن س ف)

يكشف التتبع الاستقرائي الشامل لألفاظ التنزيل الحكيم أن مادة «ن س ف» لم ترد في المنظومة القرآنية بأكملها إلا في ثلاثة مواضع محددة، تفرعت صرفياً ولغوياً إلى صيغتين فعلية وصيغة مصدرية، محققة غايات دلالية وسياقية فائقة الدقة، وهي:

١- الصيغة الفعلية المضارعة: ظهرت هذه الصيغة في موضعين، الأول مقترن اللام الموطئة للقسم ونون التوكيد الثقيلة ومسد إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه في قوله تعالى: «وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفن في اليم نسفاً» (طه: ٩٧)^(٩).

٢- الصيغة الفعلية المضارعة المسند إلى ضمير الغائب العائد على اسم الجلالة في قوله تعالى: «ويسئلك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً» (طه: ١٠٥)^(١٠). فالتركيب المصدرية المؤكد (المفعول المطلق): صاحب الصيغ الفعلية المضارعة في الموضعين أعلاه عبر لفظة «نُسفاً»، وذلك لإفادة المبالغة النأمة، وتحقيق وقوع الفعل قطعاً، ونفي احتمال المجاز أو الكناية عن الحدث الحسي^(١١).

٣-الصيغة الفعلية الماضية المبينة لما لم يُسم فاعله: برزت هذه الصيغة في موضع واحد سياقه التهويل والحديث عن أحداث الساعة وتقويض معالم الأرض، وذلك في قوله تعالى: «وإذا الجبال نُسفت» (المرسلات: ١٠) (١٢).

المطلب الثاني: سياق آية سورة (طه) وعزل عجل السامري

تجسد الموضع الأول للمادة في سياق الخطاب الإنكاري الحاسم والمحاكاة الشديدة التي قادها كليم الله موسى ﷺ ضدَّ السَّامريِّ، الذي تسبب في إضلال بني إسرائيل بصناعة العجل، وجعلهم يعكفون على عبادته، قال تعالى: «وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنّه في اليم نسفاً» (طه: ٩٧). وتشير الدلالة التفسيرية المستقرة عند علماء الأثر إلى أنَّ موسى ﷺ عمد إلى تدمير الهيكل المادي للعجل عبر برده حتى تحوّل جرمه إلى جزئيات ذهبية دقيقة أشبه بالتراب أو التبر الناعم، ثمَّ قام بقذف وتذرية هذه البرادة الدقيقة في مياه البحر الجارية، وهو صنيع حسي يضمن تشتت الأجزاء وتفرقها الكلي مع حركة الأمواج والتيارات المائية تشتتاً يمنعهم من إعادة تجميعه أو تتبع آثاره، مما يقطع دابر الفتنة من جذورها المادية (١٣).

المطلب الثالث: سياق آيات القيامة وتبدل الجبال

ارتبطت المواضع المتبقية في القرآن الكريم ببيان التغيرات الهيكلية والجغرافية العظمى المصاحبة لأهوال القيامة، ووصف المصير الكوني للجبال الراسيات، وكما يأتي:

١-الموضع الثاني: ورد في سورة طه في معرض الجواب عن سؤال المشركين حول مصير هذه الأجرام الراسية الشامخة عند قيام الساعة، قال تعالى: «ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً (١٠٥) فيذرها قاعاً صفصفاً (١٠٦) لا ترى فيها عرجاً ولا أمتاً» (طه: ١٠٥-١٠٧)، حين سئل ﷺ عن الجبال، فأخبره ﷺ أنه يذريها تذرية، فيسوي بها الأرض، والمعنى يفيد أنَّ الخالق ﷻ يقتلع هذه الأوتاد الصلبة من منابتها، ودك بعضها على بعض، ثمَّ تسلط عليها الرياح لتطير بها في الفضاء وتذريها تذرية، فتترك الأرض مستوية مهدة ممتدة لا انخفاض فيها ولا ارتفاع يستر أحداً (١٤).

٢-الموضع الثالث: جاء في سورة المرسلات «وإذا السماء فُرجت (٩) وإذا الجبال نُسفت (١٠) وإذا الرسل أُقتت» (المرسلات: ٩-١١)، ضمن سياق العطف، فهي جمل معطوفة على جملة قوله تعالى: «فإذا النجوم طُمست» (المرسلات: ٨). ويتلخص المعنى التفسيري للنسف لهذه المواضع في اقتلاع المرتفعات الصخرية من مواضعها الثابتة المستقرة، وتحويلها إلى هباء متطاير تائه في الأجواء، مما يبين التبدل الجذري والتقويض الكامل لطبيعة الأرض الجغرافية عند نهاية الحياة الدنيا (١٥).

المبحث الثالث: دلالات النسف العقدي والموضوعية والربوبية

المطلب الأول: دلالة طمس الشرك وحماية التوحيد

قال تعالى: «وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنّه في اليم نسفاً (٩٧) إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً» (طه: ٩٧-٩٨) إن اقتران مادة النسف بطريقة معالجة كليم الله موسى ﷺ لفتنة عبادة العجل يمنح الباحث دلالة برهانية وعقائدية قاطعة تعلن بطلان زعم الألوهية لغير الله ﷻ، فالإله الحق المستحق لإفراد العبادة يتصف بالبقاء المطلق، والصمدية، والامتناع التام عن التغير والزوال، بينما الأوثان والمعبودات الباطلة تقبل التفتيت والبرد والنحت، ومن ثم النثر والتشتيت في الماء والريح؛ وإذا كان هذا الصنم المصنوع عاجزاً عاجزاً بنيوياً مطلقاً عن حماية جرمه ونفسه من النسف والإزالة والتذرية، فإنه بالتبعية العقلية والشرعية أشدَّ عاجزاً عن جلب نفع أو دفع ضرر أو نصره من يعبده من دون الله (١٦) ومن ثم، فإن نسف العجل في اليم كان بمثابة تطهير مادي وعقائدي متكامل للأرض من مظاهر الوثنية، وحماية وصيانة التوحيد في نفوس الخلائق؛ وليزول حبه من قلوبهم، كما زال شخصه، وما لإبقائه من فتنة؛ ولما في النفوس ما يدعوها إلى الباطل، أخبرهم بعد أن تبين لهم بطلانه بأن الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له هو الله ﷻ، فقال: «إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً» (طه: ٩٨) أي: فلا يؤله ولا يرجى ولا يحب ولا يخاف ولا يدعى إلا الله، فهو الكامل لا معبود إلا هو، المحيط بعلمه كل شيء، المنعم على العباد، ولا يدفع سوء إلا هو، فلا إله إلا هو، ولا مستحق للعبادة سواه (١٧).

المطلب الثاني: دلالة طلاقة القدرة الإلهية وفناء المخلوقات

يعكس نسف الجبال الراسيات في مشاهد اليوم الآخر عظمة الذات الإلهية وطلاقة القدرة والربوبية؛ فالجبال التي تشكل في النظر الحسي البشري المعتاد النموذج الأسمى للصلاية، والثبات، والرسوخ، والوزن الكثيف الثقيل، تتحول بأمر كوني خاطف من بارئها إلى مجرد غبار طفيف وتبر ناعم تتلاعب به الرياح وتذروه الأجواء (١٨)، وتقضي هذه المشهدية الموضوعية في القرآن إلى ترسيخ حقيقتين عقديتين في قلب المؤمن: الأولى

أن كافة مظاهر القوة والصلابة المادية في الحياة الدنيا هي مظاهر مؤقتة وزائلة لا محالة، وأن مصير كل موجود حسي إلى الفناء والعدم، والثانية انفراد الله سبحانه وتعالى بالبقاء الدائم والملك الحقيقي يوم تجثو الخلائق في أرض مكشوفة مستوية لا يحجب رؤيتها جبل أو أكمة^(١٩).

المطلب الثالث: الدالة التربوية والإيمانية لآيات النسف

لا تقف آيات النسف عند حدود التقرير العقدي والكوني، بل تمتد لتثمر أبعاداً تربوية تزكوية في نفس القارئ والمؤمن؛ فعندما يتأمل الإنسان الضعيف في مصير الجبال العاتية الراسية وكيف ينسفها الله نفساً، يصغر في عينه كبرياؤه وقوته المادية، فيخضع لبارئه مستكيناً لعظمته وجلاله، كما أن تصوير الأرض مستوية بلا معالم يذكر العبد بموقف العرض الحاسم بين يدي الله، إذ لا ملجأ له ولا منجى له منه إلا إليه، مما يدفع الجوارح للاستعداد بالعمل الصالح^(٢٠)، ويبث مشهد نسف العجل في قلوب أهل الإيمان يقيناً بأن الباطل مهما انتفخ وعظم جرمه، فإن الله قيض له من أسباب المحو والإزالة والنسف ما يجعله هباءً منثوراً^(٢١).

الذاتية

الحمد لله الذي يسر لي إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام الأتمان على سيد المرسلين، وعلى الآل والأصحاب والتابعين: كان الوقوف على مفهوم النسف في القرآن الكريم، بأبعاده اللغوية والدلالية ومقاصده التفسيرية الموضوعية، رحلة علمية كشفت أسرار هذا الخطاب الإلهي العظيم، وفي ختام هذا البحث لا يسعني سوى تسطير أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، فأقول:

- ١- الخصوصية السياقية للفظ: برهن الاستقراء القرآني على أن مادة (ن س ف) اتسمت بقلة دورانها اللفظي؛ إذ انحصرت في ثلاثة مواضع محددة، مما يؤكد توظيفها بشكل قصدي دقيق لخدمة أغراض تعبيرية معينة.
- ٢- الامتداد الدلالي للاستقراء: وجد البحث أن المفهوم في الاستعمال اللغوي يدور حول الاقتلاع والتشتيت، وقد ارتقى النظم القرآني بهذا المعنى المادي الملموس ليعبر به عن تبدلات مشهدية هائلة في عالم الغيب والآخرة.
- ٣- انحصار المتعلقات الموضوعية: كشفت الدراسة عن ثنائية واضحة في متعلقات هذا اللفظ؛ إذ ارتبط موضوعياً بجرمين متباينين: أحدهما حسي ثابت خلقه الله وهي الجبال، والآخر باطل صنعه البشر وهو العجل.
- ٤- التوكيد المصدري لقطع الاحتمال: جاء توظيف المفعول المطلق (نُسفاً) ملازماً للفعل المضارع في موضعين، كأداة بيانية تؤكد حتمية الإزالة الكلية ونفي أي إمكانية لبقاء أثر الشيء المنسوف.
- ٥- تحطيم الرمزية الوثنية: اتضح من خلال التتبع القصصي أن تقنيت وثن السامري وتذريته في الماء كان حلاً حاسماً لاقتلاع جذور الفتنة الشركية، وإظهار عجز المعبودات المزيفة أمام المعاينة البصرية المباشرة.
- ٦- الترابط مع ألفاظ التغيير الكوني: تبين أن مصطلح "النسف" لا يعمل منفرداً، بل يمثل حلقة مكملة لمنظومة مصطلحات فناء الكون يوم القيامة، متأزراً مع أفعال مثل (الهد، والدك، والتسير) لرسم المشهد النهائي للأرض.
- ٧- الوظيفة البيانية للبنى الصرفية: عكس التحول بين الأوزان الصرفية (المضارع المقترن بنون التوكيد، والماضي المجهول "نُسِفَتْ") دلالات زمنية ونفسية بين الوعيد والتهديد، وسهولة نفاذ المشيئة الإلهية.
- ٨- تجلي الهيمنة والقدرة المطلقة: يسهم مشهد تقنيت الأطواد الشامخة وتحويلها إلى غبار تذروه الرياح في ترسيخ عظمة الخالق ﷻ، وبيان طلاقة مشيئته التي لا تقف أمامها القوانين الفيزيائية المألوفة.
- ٩- المقصد التربوي والعقدي: تؤول الغايات النهائية لورود هذا المفهوم إلى لفت انتباه المكلفين إلى زوال المظاهر المادية الفانية، وحثهم على التعلق بالذات الإلهية الباقية التي لا يحول بينها وبين نفاذ أمرها حائل.

التوصيات

- ١- توجيه الباحثين نحو دراسة الألفاظ المترادفة أو المتساندة مع النسف في إطار معجمي يقارن بين الفروق اللغوية الدقيقة الكامنة وراء كل اختيار قرآني.
- ٢- أفراد مشاريع علمية متخصصة تدرس السيورة الحركية للجبال وتغير التضاريس في القرآن الكريم، وتفكيكها بوصفها بنية تصويرية متكاملة لليوم الآخر. سائلة المولى ﷻ أن يتقبله وينفع به ما شاء من عباده المسلمين

هوامش البحث

- (١) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ٧/١٣؛ وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤١٩/٥؛ وابن منظور، لسان العرب، ٣٢٧-٣٢٨/٩.
- (٢) ينظر: أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ٣٠٩؛ وابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ٦٨/٢٠.
- (٣) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٩٣٩.
- (٤) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٨/٢١١؛ وتفسير المراغي، ١٦/١٥٢.
- (٥) ينظر: أبو بكر الأزدي، جمهرة اللغة، ١/٦٩.
- (٦) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ٧/٧-٨؛ والزمخشري، الكشاف، ٤/٦٧٩؛ وتفسير الإيجي، ٤/٢٤٤.
- (٧) ينظر: تفسير الخازن، ٧/٢٠٠؛ الآلوسي، روح المعاني، ١٥/٢١٣.
- (٨) ينظر: مجير الدين المقدسي، فتح الرحمن، ٤/٣٢٦.
- (٩) ينظر: الطبري جامع البيان، ١٦/١٥٦؛
- (١٠) ينظر: الواحدي، الوسيط، ٣/٢٢٠؛ والشوكاني، فتح القدير، ٣/٤٥٣-٤٥٤.
- (١١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/٣١٦.
- (١٢) ينظر: السمعاني، تفسير القرآن، ٦/١٢٧.
- (١٣) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٦/١٥٦؛ وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤/٦٢.
- (١٤) ينظر: تفسير يحيى بن سلام، ١/٢٧٩؛ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١١/٢٤٢-٢٤٣؛ وتفسير القاسمي، ٧/١٤٨.
- (١٥) ينظر: القنوجي، فتح البيان، ١٥/١٢؛ الهرري، حقائق الروح والريحان، ٣٠/٥٣٦-٥٣٧.
- (١٦) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٩/٣٣٦-٣٣٥؛ وسعيد حوى، الأساس في التفسير، ٧/٣٣٨٤.
- (١٧) ينظر، الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٢/٩٧؛ والبقاعي، نظم الدرر، ٥/٤٣؛ والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٥١٢.
- (١٨) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٦/١٦٢.
- (١٩) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٨/٥٧١-٥٧٠.
- (٢٠) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٦/٣٠٦-٣٠٧.
- (٢١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/٣١٤.

المصادر المراجع القرآن الكريم.

- ١- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. (١٤١٩هـ). اللباب في علوم الكتاب. المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٩٨٤م). تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. (د.ط.). الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس.
- ٣- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي. (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. (١٣٩٩ هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط.). الناشر: دار الفكر.
- ٥- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. الطبعة: الثانية. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ٦- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (١٤١٤ هـ). لسان العرب. الطبعة: الثالثة. الناشر: دار صادر - بيروت.

- ٧- أبو بكر الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد. جمهرة اللغة. (١٩٨٧ م). الطبعة: الأولى. المحقق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين - بيروت.
- ٨- أبي بكر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (١٤٢٠ هـ). مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة. الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.
- ٩- الألوسي، شهاب الدين محمود. (١٤١٥ هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الطبعة: الأولى. الناشر: دار الكتب العلمية.
- ١٠- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي. (١٤٢٤ هـ). جامع البيان في تفسير القرآن. الطبعة: الأولى. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١١- البغوي، الحسين بن مسعود. (١٩٩٩ م). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الطبعة: الأولى. الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- ١٢- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي. (١٤١٥ هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٣- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي. (١٣٩٩ هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. (د.ت). دار الفكر - بيروت.
- ١٤- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري. (١٤٢٠ هـ). مفاتيح الغيب. الطبعة: الثالثة. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٥- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله. (د.ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. (د.ط). الناشر: دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٦- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (١٤٢٠ هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى. الناشر: مؤسسة الرسالة.
- ١٧- سعيد حوى، سعيد بن محمد ديب بن محمود حوى النعيمي. (١٤٢٤ هـ). الأساس في التفسير. الطبعة: السادسة. دار السلام - القاهرة.
- ١٨- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي. تفسير القرآن. (١٤١٨ هـ). المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الطبعة: الأولى. الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية.
- ١٩- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني. (د.ت). فتح القدير. (د.ط). دار ابن كثير، الناشر: دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت
- ٢٠- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (١٤٢٢ هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة. الطبعة: الأولى. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- ٢١- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. (د.ت). كتاب العين المحقق: الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي. (د.ط). الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- ٢٢- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. (١٤٢٦ هـ). الطبعة: الثامنة. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- ٢٣- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. محاسن التأويل. (١٤١٨ هـ). الطبعة: الأولى. المحقق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٤- القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الطبعة: الثانية. الناشر: دار الكتب المصرية.
- ٢٥- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري. (١٤١٢ هـ). فتح البيان في مقاصد القرآن. عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت.

- ٢٦- مجير الدين المقدسي، مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي. (١٤٣٠ هـ). فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب. الطبعة: الأولى. الناشر: دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية).
- ٢٧- المراغي، أحمد بن مصطفى. تفسير المراغي. (١٣٦٥ هـ). الطبعة: الأولى. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ٢٨- الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي. (١٤٢١ هـ). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي. الطبعة: الأولى. الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان.
- ٢٩- الهرري، محمد بن أحمد بن الأزهر الهرري، أبو منصور. تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٠- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي. (١٤١٥ هـ). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الطبعة: الأولى. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣١- يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني. (١٤٢٥ هـ). تفسير يحيى بن سلام. الطبعة: الأولى. تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.